جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الاجتماعية

**محاضرات في مادة** التغير الاجتماعي 2 **بعنوان السنة الجامعية:2023–2024**

**المستوى: السنة** الثانية ليسانس

**الشعبة** والتخصص: **علوم اجتماعية**–علم اجتماع

**السداسي الثاني**

**استاذة المادة: ن.بوزيد**

## قائمة المراجع المعتمدة في المادة:

**ملاحظة منهجية: توخيا للأمانة العلمية فمحتوى المحاضرات اعتمد فيه على أدبيات تتعلق بالتغير الاجتماعي أهمها:**

–ابي بكر بن علي المشهور ، **التلييد والطارف "شرح منظومة فقه التحولات** ، دار المعين للنشر والتوزيع، اليمن ب ت ، ،

–جولي ماكليود ورتشيل طومسون، **بحث التغير الاجتماعي (المقاربات الكيفية)**، ترجمة سحر توفيق مراجعة محمود الكردي، مطبوعات المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2014.

–عبد الباسط محمد حسن، **التنمية الاجتماعية**، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر 1982.

– عبد الغني عماد, **سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات...من الحداثة إلى العولمة**, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان, الطبعة الأولى, 2006.

– محمد علي محمد وآخرون, **دراسات في التغير الاجتماعي**, دار الكتب الجامعية, الإسكندرية، الطبعة الأولى, 1974.

– أحمد الثكلاوي، **التغير والبناء الاجتماعي**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، مصر، 1968.

– أحمد زايد، **مقدمة في علم الاجتماع السياسي**، دار قطري بن الفيحاء، الدوحة، قطر، 1988.

- السيد الحسيني وآخرون، **تاريخ الفكر الاجتماعي**، دار قطري بن الفيحاء للنشر والتوزيع، قطر، الدوحة، 1987.

- روبرت نيسبت وربرت بيران، **علم الاجتماع**، ترجمة جريس خوري، ط1، دار النضال، بيروت، لبنان، 1990.

- السيد رشاد غنيم، **التكنولوجيا والتغير الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008.

– فضل عبدالله الربيعي ،**التغير الاجتماعي مقدمة في المفهوم والنظرية**، إصدارات بيت الحكمة، العراق 2020

–إبراهيم عثمان وقيس النوري، **التغير الاجتماعي**، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2009م.

–إبن خلدون، مقدمة إبن خلدون، دار الفكر العربي، بيروت، د. ت.

–إحسان محمد الحسن, **مبادئ علم الاجتماع الحديث**, الطبعة الأولى, دار وائل للنشر, عمان, الأردن، 2005, ص302.

-أحمد بدوي, **معجم المصطلحات الاجتماعية,** مكتبة لبنان, بيروت, 1978.

-أحمد زايد و اعتماد علام، **التغير الاجتماعي**، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ،1992م.
-أحمد زايد، **التغير الاجتماعي,** مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، مصر , 2001.

-أحمد زكي بدوي، **معجم العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، 1982.
-التغير الاجتماعي، انظر الرابط http://www.marefa.org/index.php/ :
-الدسوقي عبده إبراهيم ، **التغير والوعي الطبق "تحليل نظري"**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، مصر.
-السيد الحسيني وآخرون، **تاريخ الفكر الاجتماعي**، دار قطري بن الفيحاء للنشر والتوزيع، قطر، الدوحة، 1987م.
-ام الخير بدوي، **التغير الاجتماعي رؤية نظرية، مجلة التغير الاجتماعي**، جامعة بسكره، الجزائر.
-أنتوني جيدانز , **علم الاجتماع,** ترجمة فايز الصياغ، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.

-أنتوني غدنز ، **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصياغ. المنظمة العربية للترجمة، بيروت ،2005.
-اندرية لا لاند، **موسوعة لا لا ند الفلسفية**، ترجمة خليل احمد خليل، منشورات عويدات المجلد الأول، 1996.
-جولي ماكليود ورتشيل طومسون، **بحث التغير الاجتماعي (المقاربات الكيفية)**، ترجمة: سحر توفيق , مراجعة: محمود الكردي، مطبوعات المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2014م.
-حنان محمد عبد المجيد، **التغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث دراسة تحليلية نقدية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الأولى، 2011.

-دلال ملحس أستيتة , **التغير الاجتماعي والثقافي** , الطبعة الأولى, دار وائل للنشر والتوزيع , عمان , الأردن , 2004م.
-روبرت نيسبت وربرت بيران، علم الاجتماع، ترجمة: جريس خوري، ط1، دار النضال، بيروت، لبنان، 1990م.
-سناء الخولي، **التغير الاجتماعي والتحديث**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر1988.
-عادل مختار الهواري، **التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي**، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1988م .
-عبد الباسط حسن, **التغير الاجتماعي في المجتمع الاشتراكي**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1964.

-عبد الباسط محمد حسن، **التنمية الاجتماعية**، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر 1982م.
-علي السيد الشجيبي، **في اجتماعات التربية**، دار الفكر، عمان، الأردن، 2009م.
-فضل عبدالله الربيعي،**التغير الاجتماعي مقدمة في المفهوم والنظرية**، إصدارات بيت الحكمة، العراق , 2020.
-فضل عبدالله يحيى الربيعي ، **التغير الاجتماعي.. قراءة في المفهوم والموضوع**، مجلة نقد وتنوير، 1 اكتوبر 2022، متوفر على : https://tanwair.com/archives/15552

-لطيفة طبال, **التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية,** مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة قاصدي مرباح, ورقلة, الجزائر , العدد الثامن, 2012.

-مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، مصر، 2004م.
-محمد أحمد الزغبي, **التغير الاجتماعي بين علم الاجتماع البرجوازي و علم الاجتماع الاشتراكي,** الطبعة الأولى, دار الطليعة, بيروت, لبنان, 1987.

-محمد أحمد الزغبي، **التغير الاجتماعي**، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1982.
-محمد عبد الولي الدقس، **التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، دار مجدولاي، عمان، الأردن , 1987م.
-محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1985 .
-محمد عمر الطنوبي، **التغير الاجتماعي**، نشأت المعارف بالإسكندرية، مصر، 1996م .
-ميل تشيرتون وآن براون، **علم الاجتماع النظرية والمنهج**، ترجمة د. هناء الجوهري، ط1، مطبوعات المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2012م.

-نيقولا تيماشيف, **نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها**, ترجمة محمد عودة وآخرون, مؤسسة المعارف للطباعة والنشر, القاهرة, مصر, **الطبعة الثامنة**, 1983.

-وولتر ستيس، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد، دار الثقافة والنشر، 1984م.

-يوسف خضور، **التغير الاجتماعي** ، منشورات جامعة دمشق ،سوريا، 1994م.

-Ferréol Gilles, Noreck Jean-Pierre , **Introduction à la sociologie**, 6ème édition, Armand Colin, Paris, 2003.

-Boutefnouchet, Mostafa , **Introduction a la sociologie : Les fondements**, Édition OPU, Alger, 2004.

-Rocher Guy , **Introduction à la sociologie générale** ,Edition HMI, paris, 1999.

-Rocher Guy , **Introduction à la sociologie générale**, L'action sociale. Edition HMH, Paris, 1968.

-Rigaux Natalie , **Introduction à la sociologie par sept grands auteurs**, 2ème édition. Université De Boeck Bruxelles, 2011.

-Giraud Claude, Histoire **de la sociologie**. Edition PUF, Paris, 1997.

-Cuin Charles-Henry Gresle, François , **Histoire de la sociologie 1, Avant 1918**, 3e éd La Découverte, Paris, 2002.

-Aron, Raymond, **Les étapes de la pensée sociologique, Montesquieu, Comte, Marx, Tocqueville, Durkheim, Pareto, Weber**. Edition Gallimard, Paris, 1967.

-Laval, Christian, **L'ambition sociologique. Saint-Simon, Comte, Tocqueville, Marx, Durkheim, Weber,** Edition La Découverte Paris, 2002

## المحور الأول: مدخل الفاعلين الاجتماعيين والجماعات في دراسة التغير الاجتماعي:

**تمهيـــــــــــــــــــد:**

لقد تم تناول موضوع وظاهرة التغير الاجتماعي في السداسي الاجتماعي وذلك بالتعرض لمجموعة من العناصر يمكن تلخيصها في التعرض للتعاريف المقترحة للتغير الاجتماعي من عدة مداخل فلسفية وانثروبولوجية وسوسيولوجية ذلك أن الظاهرة متعددة الابعاد تتطلب مقاربتها من مدخل متعدد التخصصات، فالظواهر المجتمعية لا يمكن دراستها وتناولها بشكل دقيق بالرغم من أن الفلاسفة قد تطرقوا لها ذلك أن التغير كما قال أحد الفلاسفة الثابت الوحيد في الكون وقد ظهر مرادفا لمصطلحات أخرى من التطور والثورة وغيرها أي أن الظاهرة سبقت في ظهورها تنبه الانسان لدراستها ومحاولة فهمها.

ثم انتقلت دراسة الظاهرة إلى الفكر الاجتماعي بين الشرق والغرب ومن أهم من تناولها إبن خلدون واوجيست كونت وغيرهما من الكلاسيكيين وذلك قبل استقلال العلوم الاجتماعية في مواضيعها ومناهجها ي محاولة للإبقاء على الموضوعية في التناول والطرح بداية من الثلث الاخير للقرن 19 للميلاد وهنا بدأ علماء الاجتماع كغيرهم من المتخصصين في مجالات أخرى بتحديد مواضيع الدراسة السوسيولوجية للتمايز عن علم النفس توخيا للدقة والتوصل للقوانين العامة التي تحكم الظواهر ومن بينها التغير الاجتماعي الذي كان أهم ما مر به الغرب بعد الثورات البرجوازية والثورن الصناعية التي تمخض عنها نمط اجتماعي جديد متخلف عن سابقه بفعل الحدلثة والتطور الذي لعبت فيه العلوم دورا كبيرا من حيث تحسين حياة الناس دون إغفال لتطور تلك العلوم في حد ذاتها.

لكن ونظرا لارتباط الظواهر الاجتماعية بفعل الانسان وسلوكه، فلم يكن من الممكن التوصل إلى قوانين تحكم تلك الظواهر على خلاف الظواهر الطبيعية المتسمة بالاستقرار النسبي يمكن الباحث العلمي من التوصل إلى القوانين التي تحكم تطورها وتغيرها، وهذا لم يؤثر فقط على تحديد مفهوم التغير الاجتماعي فقط بل في تعريف علم الاجتماع موضوعا ومنهجا وظهرت النظريات الكثيرة بحججها وتفسيراتها من ايميل دوركابم إلى ماكس فيبر إلى سيمل وبارسنز وغيرهم في ظهور لمدرستين الأوروبية والامريكية، بل وادى التداخل بين التخصصات إلى ظهور مقاربات توليدية من أهمها تلك التي تناولت التغير الاجتماعي من مدخل نفسي–اجتماعي.

ومن أهم تعاريف علم الاجتماع أنه خطاب عن المجتمع والظواهر الاجتماعية، وهذا يطرح إشكالية الموضوعية والذاتية في دراسة الظواهر والسلوكات كون الباحث في مجالاتها جزء من مجتمعه، وهنا تم تناولها من حيث البناء والانساق على اساس جماعات كبرى الجماعات

المتوسطة والجماعات الصغيرة وهو ما عبر عنها بالماكروسوسيولوجيا والميزوسوسيولوجيا والميكروسويولوجيا.

في هذا الفصل وبشكل مرتبط مع ماتم تناوله، سيتم تناول التغير الاجتماعي ومقاربته سوسيولوجيا وفقا للاطروحات المذكورة سابقا انطلاقا من إعادة التذعكير بماهية علم الاجتماع من حيث الموضوع فقط بغرض التاكيد على الفرق بين المداخل الكليانية والمداخل الفردانية وهذا ما يفتح مجالا للتطرق المبرر لدور الحركات الاجتماعية والنخب والجماعات الضاغطة في إحداث التغير الاجتماعي والأشكال التي يمكن أن يأخذها لتغير الاجتماعي من تغيير اجتماعي وتقدم وتنمية وغيرها إذ يعلب الفعل الاجتماعي الصادر عن الانسان دورا كبيرا مما يحوله من مجرد كائن سلبي إزاء ما يحدث حوله من الظواهر القاهرة إلى فاعل بردود أفعال وأفعال تعيد صياغة تلك الظواهر.

**1-1-المداخل الكبرى في علم الاجتماع:**

ان ارتباط العلوم الاجتماعية عموما وعلم الاجتماع بتناول السلوك الاجتماعي الفردي والجماعي استاتيكيا وديناميكيا، يجعل من الصعوبة بمكان الاتفاق حول تحديد مفاهيمه بما فيها علم الاجتماع، ولايزال السؤال المتجدد يطرح خول موضوع علم الاجتماع ومناهجه وهذا يعود بنا في هذا المقام إلى معاودة التذكير بتعريف علم الاجتماع وكذا التغير الاجتماعي وفقا للمقاربات والبراديغمات الكبرى متمثلة في المدخل الكلياني holistique و المدخل الفرداني أو الفردانية-المنهجية l'individualisme méthodologique واللذين يتباينات في الطرح الابستمولوجي لموضوع علم الاجتماع وكذا مدى قدرته على تطبيق المنهج العلمي الذي عكس ولا يزال يعكس التأثر بالعلوم الطبيعية والفيزيائية والرياضية توخيا للتناول العلمي الحرفي في تعريفه le

scientisme وبالتالي التوصل لاحقا إلى التحكم في الظواهر والتنبؤ بها بالشكل الذي يجعلها في علاقة ارتباط بحاجيات المجتمع الذي أوجدها كمجال للبحث من باب أنه لا وجود لعلم من اجل العلم، وهنا يمكن الدخول في جدلية العلاقة بين علم الاجتماع النظري المعرفي وعلم الاجتماع التطبيقي.

ومن باب التذكير ووفقا لما تم تناوله في سابقا، نعرض خمس مجموعات تشمل لتعاريف التغير الاجتماعي: حسب كتاب أحمد زايد واعتماد علام

| المجموعات | نماذج من التعاريف |
|---|---|
| **الأولى:** التغيرات الهيكلية في البناء الاجتماعي، إذ يرتكز التغير الاجتماعي على مجموع التحولات والتبدلات في بناء المجتمعات كالحجم وتركيب أجزاء المجتمع علاوة على التوازن بين تلك الاجزاء | Ginezberg" يعتبر التغير في البناء الاجتماعي من حيث الحجم والتركيبة ونمط تنظيمه والتوازن بين الاجزاء كتلك التي تحدث في حجم الاسرة والاقتصاد على إثر ظهور المدن والتحول من نظام الطوائف المهنية والحرفية إلى نظام الطبقات. |
| **الثانية:** وهي التي ركز أصحابها على الوظائف، إذ أن التغير يحدث في المكونات النسقية أو النظامية في المجتمع ومن ثم يمس التغير طريقة عمل تلك النظم والانساق. | F.Allen يشمل التغير كل التعديلات في الانساق الاجتماعية والانساق الفرعية كذلك المكونة للمجتمع و كذا أسلوب أداء هذه الانساق وظيفيا. |
| **الثالثة:** وهي التي تركز على مستويات حدوث التغير، الذي إن حدث فهو يؤثر على بناء المجتمع وكذا على طبيعة العلاقات والانساق الفرعية ووظائفها. | R.H.Lauer هو التغير الذي يشير إلى التبدلات في الظواهر الاجتماعية المختلفة عبر المستويات المختلفة للحياة الانسانية بدءا من الافراد ووصولا إلى التغير على مستوى الكون |
| **الرابعة:** تركز على العناصر البنائية والوظيفية في الآن نفسه مع الاخذ في الاعتبار عامل الزمن وماله من دور في احداث التغير فلا تغير خارج | R.Nisbet يشير التغير غلى مجموع العمليات المتتالية عبر الزمن والتي تنتج أشكالا من التباين والاختلاف والتي تحدث بدورها تغيرات في البناء |

| | |
|---|---|
| الزمن. | الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية وكذا الجوانب الثقافية المتعلقة بالقيم والمعايير والمعتقدات. |
| **الخامسة:** تركز على مظاهر التغير أو مجالاته ومن ضمنها البعد الايكولوجي والاقتصادي والسياسي والثقافي وغيرها | Bottomore هو التغير في البناء أو في النظم أو في العلاقات بينها بحدوث التغير في البناء الاجتماعي كاملا أو في بعض من جوانبه. |

كماويمكن ادراج تعاريف أخرى معاصرة في مجال علم الاجتماع :

*Guy Rocher : التغير" **هو جملة التحولات الملاحظة والمحققة، خلال اقصر الفترات الزمنية الممكنة، والمحصورة في حيز جغرافي وسوسيولوجي معين مما يسهل ملاحظته وتتبعه ضمن اطار محدود يضمن الحد الادنى للدراسة الموضوعية**".

*Henry Johnson : **هو كل "تغير في البناء الاجتماعي، خاصة تلك التي تترك أثرا في أداء الانساق الاجتماعية ووظائفها**".

*Mackiver: هو التغير الذي يحدث في" **العلاقات الاجتماعية والبناء الاجتماعي، فهو ليس سوى شبكة العلاقات الحاضرة وعليه فكل تغير في العلاقات لابد من أن يحدث تغيرا في البناءات الاجتماعية".**

*فاروق زكي يونس: يدل على **التحولات التي تطرأ على البناء الاجتماعي، والعلاقات الاجتماعية، من غير فرض مراحل او قوانين معينة.**

### 1-1- الفعل الاجتماعي كمدخل لدراسة الظواهر الاجتماعية:

خلال رحلة البحث عن الهوية والمأسسة ظهر مصطلح الفعل الاجتماعي لاحقا في كتابات علماء الاجتماع الذين تبنوا فكرة المدخل الفرداني ويرون أن الفعل يصبح اجتماعيا حين

يتصرف الفاعل بشكل يؤثر في تصرفات غيره من الافراد الآخرين، والفعل الاجتماعي ،وفقا لذلك هو أساس التفاعل الاجتماعي الذي ينمي شخصيات الأفراد الذين يبنون العلاقات والتفاعلات الاجتماعية ويعطونها شكلا، وهناك من يجد أن ماكس فيبر أول من عرف علم الاجتماع على أنه دراسة الفعل الاجتماعي في علم الاجتماع وجعله القاعدة الأساسية لمقاربته.

وحسب بعض الدراسات المعلقة بالحياة الجماعية و الاجتماعية إلى أنها تبدأ بفعل اجتماعي يصدر من شخص آخر ويطلق على التأثير المتبادل بين الشخصين أو بين الفعل ورد الفعل اصطلاح التفاعل، لذا لابد من التمييز بين الفعل الاجتماعي وغيره من الأفعال غير الاجتماعية فالفعل الاجتماعي حسب ماكس فيبر **هو " السلوك الإنساني الذي يحمل معنى خاص يقصد إليه فاعله بعد أن يفكر في رد الفعل المتوقع من الأشخاص الذين يوجه إليهم سلوكه** ومن ثمة هذا المعنى الذي يفكر فيه الفرد ويقصده هو الذي يجعل الفعل الذي يضفي على الافعال الطابع الاجتماعي.

في السوسيولوجيا، يعتبر التغير خاصية جوهرية للمجتمعات الانسانية على أنه يحدث على نطاق واسع في البنية الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي وأنماط السلوك الاجتماعي في مجتمع معين أو نظام اجتماعي معين، وبصيغة أخرى إعادة ترتيب أو استبدال كلي للظواهر أو الأنشطة أو القيم أو العمليات عبر الزمن في ا□تمع في سلسلة من الأحداث. قد يتضمن التعديل أو إعادة الترتيب تغييرات بسيطة أو معقدة في بنية الظاهرة الاجتماعية أو شكلها. وقد تمت دراسة التغير الاجتماعي وفقا للعديد من البراديغمات من أهمها براديغم" النسق الاجتماعي" و"الصراع الاجتماعي" على سبيل المثال لا الحصر، مع الاحتفاظ بفكرة كون التغير الاجتماعي قد نال حيزا مهما في كتابات الفلسفة الاجتماعية ، إلا أن ذلك لا

ينفي بأن السوسيولوجيا، بعد أن أخذت صبغتها العلمية ستجعل من التغير الاجتماعي موضوعها الأساسي، وقد ظهرت دراسات تهتم بالمجتمعات الغربية في سياق الكشف عن حيثيات صيرورة هذه المجتمعات .إن ما وجب التأكيد عليه هو أن هذه المقاربات سارت في اتجاه التأسيس لعلم اجتماع يهتم بالتغير الاجتماعي سواء في بعده التطوري(التطور الاجتماعي )الذي يمتد لفترات طويلة، أو في بعده التغيري(التغير الاجتماعي كتبديلات قابلة للملاحظة والدراسة) ، و في الوقت الذي شرعت فيه السوسيولوجيا تجعل من التغير الاجتماعي أحد أهم مواضيعها ، أخذت تظهر دراسات أخرى تهتم بدينامية المجتمعات المتخلفة أو السائرة في طريق النمو اتخذت منحى أنتروبولوجيا. إذ همت كثير من الأبحاث إلى الاشتغال على المجتمعات، وهي تحدث بفعل عوامل خارجة وداخلية أهمها العامل الديموغرافي ، والنظم السياسية، والاكتشافات العلمية، أما الداخلية تتعلق بطبيعة المعتقدات، القيم، ونوعية التفكير السائدة.

هنا وفي خضم الهجرة البراديغماتية بين التخصصات يمكن الحديث عن التوظيف السوسيولوجي للتغير الاجتماعي، من خلال النظريات السوسيولوجية التي قاربت الظاهرة بطريقة كليانية (holistiques) مثل ماركس حيث اعتبر الأساس المادي للمجتمع العامل الرئيس لكل عملية تغيير؛ أو إميل دوركايم في علاقة الكثافة الاجتماعية بالكثافة السكانية والاتصال بمجتمعات أخرى عوامل بارزة في التطور والتغير الاجتماعي، من خلال مفهوم "التقسيم الاجتماعي للعمل " ، كما يمكن أن نذكر كذلك بالاتجاه الوظيفي والبنائي الوظيفي على يد تالكوت بارسنز الذي يبدو التغير الاجتماعي لديه مرتبطا بوظائف النسق الاجتماعي.

وإذا كانت النظريات الكليانية تفسر التغير الاجتماعي من خلال مقولات كبرى، فهناك نظريات اتخذت من الفرد وسلوكه الذي يحوله إلى فاعل اجتماعي من خلال التفاعلات مع غيره،

سببا في إحداث التغير الاجتماعي، وهنا نعود إلى تعدد مدارس علم الاجتماع من حيث تحديد موضوعه، فمدرسة الفعل الاجتماعي التي همشت لوقت طويل، نجدها لدى رواد من أهمهم جرج سيمل وغوفمان،اونطوني جيدنز، وريمون بودون.

وفي سياق الحديث عن المقاربات الكليانية للتغير الاجتماعي في السوسيولوجيا نذكر بأهمها:

**بالنسبة لبراديغم النسق الاجتماعي والصراع الاجتماعي** على أساس أن البراديغم السوسيولوجي يتكون من جملة المفاهيم التي تعبر عن العلاقات المختلفة في المجتمع، التي تستند إليها النظرية السوسيولوجية في تفسيراتها ، ومن أهم الخصائص التي تميزه أنه يخضع لخاصية التحول من فترة لأخرى.، حيث عرفت النماذج الاجتماعية انتقالا من التصور الكلي للمجتمع، إلى التصور الفردي.

في هذا الطرح يركز على النموذج الماركسي في تفسيره لعملية التغير الاجتماعي، باعتباره أكثر انتشارا، وتحديثا بعد ماركس، الذي ربطها بالشروط المادية التي تتحكم فيه وتقود مساره الاجتماعي، من خلال الصراع القائم حول "ملكية وسائل الإنتاج"، ذلك أن تاريخ المجتمعات حسب طرحه ليس تاريخ "صراع طبقي" يعيد إنتاج نفسه. فالتغير الاجتماعي يخضع لمنطق القوة والسلطة، المرافق لمفهوم الطبقات في صراعاتها والتي تتحكم في آليات التغيير، وفي فترة ما يؤدي" الاغتراب" المتعدد الاشكال و الذي تعيشه الطبقة البروليتارية بسبب استغلالها إلى نشأة "وعي ثوري جماعي" وعي بالذات ووعي للذات، تغير من خلاله مجرى" الصراع الاجتماعي"، الذي يؤدي حسب تصور ماركس إلى تفهقر وصعف الطبقة البرجوازية الرأسمالية ثم تلاشيها.

إذن وفقا للطرح الماركسي يتمثل حدًا معادلة التغيير الاجتماعي، في "الظاهرة الطبقية"، و"الظاهرة الصراعية" التي تكون كثر تجليا في المجتمعات الرأسمالية الحديثة ، فهناك ارتباط قوي بين انتشار الوعي الثوري والتغير الاجتماعي، فهذا الأخير، نتيجة حتمية تتمخض عنه، فتتحول المجتمعات من المرحلة العبودية إلى الإقطاعية إلى رأسمالية إلى اشتراكية وهو ما يعبر عنه بالتغير الاجتماعي.

**اما بالنسبة للوظيفية فلها مستويات ثلاثة في مقاربة التغير الاجتماعي** حيث ترى الوظيفية(في توظيفها السوسيولوجي) على شاكلة النظريات التطورية أن المجتمع نسق اجتماعي يتجه بطبيعته إلى الحفاظ على توازنه الداخلي، والذي لن يحصل إلا باعتبار شروط ما: أن كل نسق اجتماعي عبارة عن مجموعة من العناصر المتداخلة فيما بينها؛ أن كل عنصر من عناصر النسق يؤدي وظيفة ما للحفاظ على توازن النسق ؛ أن وظيفة النسق تتبني على التوافق الحاصل حول القيم الأساسية.

وإذا كانت الوظيفية فرضا تجعل من التوازن داخل النسق الاجتماعي موضوعها الرئيس الذي تدافع عنه في أطروحاتها ، يُطرح تساؤل شرعي عن موقع التغير الاجتماعي ضمن هذا الطرح ، إذ يبدو "التوازن الاجتماعي" للوهلة الاولى مناقضا للتغير الاجتماعي على اعتبار أن هذا الأخير يشكل نقلة يشهدها المجتمع من حالة إلى أخرى في ظرف زمني غير محدد، في حين إن التوازن هو حالة يطرأ عليها تعديل بسيط تختلف به عن حالة أخرى مرغوبة وتكون مفروضة على النسق

بالنسبة لتالكوت بارسونز، يدرس التغير الاجتماعي على مستويين، مستوى قصير، حيث التغير الاجتماعي يحدث بفعل التحولات التي تساهم فيها العوامل الخارجية، وبشكل أساس التقدم

التكنولوجي؛ أو بفعل العوامل الداخلية المتمثلة في التوترات الاجتماعية، في جوهرها ترتكز البنائية الوظيفية على مفهومي متلازمين مستمدان من علوم الأحياء والمتمثلان في" البنية" ، و "الوظيفة"، إذ ترى أن المجتمع عبارة عن بناء ثابت ومستقر، تتكامل فيه الوظائف والعناصر فيما بينها داخل النسق، وتفسيرها هذا نابع من مفهوم البنية في حد ذاته، على اساس مجموعة من الأجزاء المنسجمة داخل نسق معين، حيث أن بداية الطرح بدأت على مستوى البنى اللغوية في مجال اللسانيات مع" دوسوسير"، و ما لبثت أن انتقلت التفسيرات إلى تخصصات ومجالات أخرى من الرياضيات والفيزياء والتاريخ والبيولوجيا وعلوم الإنسان بما فيها علم الاجتماع .

**تفسير الفاعلية الفردية للتغير الاجتماعي:**

مما لا شك فيه كما هو الحال في مجال علوم الانسان، لاقت التفسيرات الكليانية للظواهر الاجتماعية والتغيرات التي تحدث في المجتمعات ، انتقادات عديدة، من طرف مناصري النماذج والتفسيرات الفردية ،التي ترى أن سابقتها تقصي فاعلية الفرد في إحداث التغيرات الاجتماعية.

**الفردانية والتغير الاجتماعي** : يعود الفضل في إرساء دعائم هذا البراديغم السوسيولوجي إلى عالم الاجتماع الفرنسي المعاصر" ريمون بودون" ، حين قام بتوظيف المنهج الفرداني في مجال التفسير والفهم السوسيولوجيين الظواهر الاجتماعية، ويرى الباحث أن عددا هائلا من الباحثين يعتبرون صراع المصالح هو السبب الرئيسي في التغير الاجتماعي، فإذا كان ماركس قد ربط التغير بملكية وسائل الإنتاج، فإنه في الوقت الراهن يمكن اعتبار التغير الاجتماعي نتيجة للصراعات حول" بتوزيع السلطة"، غير أن ذلك لا يسري على المجتمعات الصناعية المعاصرة حيث الصراع الاجتماعي يحدث نتيجة للتفاوت بين ما هو "عام" وما هو" خاص"، وليس عن

توزيع السلطة وقد أن أرسى 'بودون' أسس النزعة الفردانية في السوسيولوجيا بعد أن وجد بأن جذورها تعود إلى علماء الاجتماع المعروفين بالمقاربة الكليانية ، و التي عالجت التغير الاجتماعي والسياقات الاجتماعية كظواهر مفارقة (transcendante) لسلوكات الفرد ومؤثرة على أفعاله ومحددة لأهدافه وغاياته.

علاوة على جهود بودون، لابد من التذكير أن سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي تجد صداها لدى علمتء اجتماع آخرين سبق ذكرهم وسنتناول أهم ما قدمه كل منهم لإثراء المقاربة الفردانية في دراسة الظواهر الاجتماعية بما فيها التغير الاجتماعي.

***أهمية التفاعلات الاجتماعية عند الرواد: سيمل، غوفمان، جيدنز**

لقد كان دور التفاعلات الاجتماعية في تفسير الظواهر الاجتماعية هامشيا مقارنة بالنظريات الحتمية الكبرى التي تعزو التغيرات الحاصلة في المجتمعات إلى أسباب في أغلبها صادرة عن المجتمع الذي يفرضها من خلال مؤسسات التنشئة من الاسرة إلى المدرسة إلى دور العبادة وغيرها، حيث لا يملك الفرد حرية التصرف والسلوك.

**-جورج سيمل التغير الاجتماعي كموضوع لعلم اجتماع التفاعلات الاجتماعية:**

في اجابته عن مدخل البنى الاجتماعية أو مدخل التفاعلات في دراسة التغير الاجتماعي، أجاب سيمل ، عالم الاجتماع االماني في بداية القرن 20، في تنظيره لعلم الاجتماع الحياة الحضرية والثقافية، من خلال تعريفه لعلم الاجتماع على أنه "دراسة أشكال التفاعلات المؤدية إلى التنشئة" ومن ثمة لابد من الرجوع إلى اللغة العامة بتخصيص كلمة المجتمع لمجموع التفاعلات المتبادلة والمستدامة أو الدائمة في الزمن، خاصة فيما تعلق بتلك التفاعلات التي تتم

هيئت مثل الدولة والأسرة والتعاضديات ودور العبادة والطبقات وجماعات المصالح. وعلاوة على هذه الأمثلة يوجد عدد لا متناهي من أشكال التفاعلات المتبادلة بين الأفراد حتى تلك التي لا تبدو ذات أهمية وهنا يرى سيمل أن المجتمع يعني ويرتبط بأفراد يرتبطون بتأثيرات وتفاعلات متبادلة، كما يرى أن المجتمع لا يوجد إلا في حالة وجود الافراد متفاعلين بما في ذلك تفاعلات الصراع. وبناء على تعريف موضوع علم الاجتماع يرى سيمل أن التغير الاجتماعي عبارة عن عملية مركبة يستلزم تحولات في العلاقات الاجتماعية والبنى والمؤسسات الاجتماعية. وقد اشار أن هذه الظاهرة تنتج عن الصراع بين قوى التمايز والفرادانية من جهة والادماج الاجتماعي من جهة أخرى.

بالنسبة لسيمل يعتبر التمايز الاجتماعي المحرك الاساسي للتغير الاجتماعي، بشكل يجعل المجتمع يتعقد ويتطور منتجا فروفا جديدة وتقسيمات اجتماعية ناشئة ومثال ذلك، حسب الباحث، تقسيم العمل في المجتمعات الغربية الذي أدى إلى التخصص الدقيق ومن ثمة نشوء فئات مهنية متمايزة هذه الاختلافات والتمايزات الاجتماعية يمكن أن تؤدي إلى صراعات كما يمكنها كذلك أن تشجع الابتكار والابداع والتقدم الاجتماعي.

في نفس الوقت يدرج سيمل في تحليلاته التوجه نحو الفردانية في المجتمعات المتطورة . وعزز الفكرة التي مفادها أن الافراد يتمايزون بينهم إلى حد يطورون فيه ما يسمى بالهوية الفريدة l'identité unique وهذا البحث عن الفردية يمكنه أن يؤدي إلى تغيرات أو تغييرات في القيم والمعايير الاجتماعية المهيمنة والسائدة في المجتمع.

أكد سيمل في السياق نفسه على أهمية الاندماج الاجتماعي في عملية التغير الاجتماعي. وساند، على الرغم من التمايز والاحتلافات الاجتماعية، لابد للمجتمع من الاحتفاظ على حد

معين من الادماج الاجتماعي والتضامن لتفادي التشتت الاجتماعي. مثلا قام بدراسة أشكال حدوث التنشئة ولتفاعلات الاجتماعية الغير رسمية التي تساهم في الادماج الاجتماعي. وبشكل عام، يربط سيمل التغير الاجتماعي بالتمايز الاجتماعي والفردانية والادماج الاجتماعي. تتداخل هذه القوى وتتكامل فيما بينها لتعطي شكلا للتحولات الاجتماعية داخل المجتمعات.

**-انطوني جيدنز :التغير الاجتماعي بين البنى الاجتماعية الكلية والسلوكات الفردية:**

عالم اجتماعي بريطاني عرف بنظرية الهيكلة la théorie de structuration وإسهاماتها في علم الاجتماع المعاصر. حسب هذا الباحث، التغير الاجتماعي عملية معقدة والتي تمس في الوقت نفسه التحولات في البنيات الاجتماعية وكذا الافعال الاجتماعية.

في تحليله، يرى جيدنز أن البنى الاجتماعية والافعال الاجتماعية مترابطة تبادليا وتدعم بعضها في نفس الوقت. ويرفض فكرة أن البنى الاجتماعية (في نظرة كليانية) تحدد باتجاه واحد أفعال الافراد وعلاقاتهم وسلوكاتهم، وفي الوقت نفسه، يرفض فكرة كون الافراد مستقلين وأحرار تماما بالنسبة للضغط والطابع القهري للظواهر الاجتماعية. بدلا عن ذلك، يقترح فكرة أن تكون البنى الاجتماعية والافعال الاجتماعية في تفاعل مستمر وتأثير متبادل.

حسب الباحث، قد يحدث التغير الاجتماعي بسبب عوامل عدة من اهمها الابتكارات التكنولوجية، مثال ذلك تكنولوجيات الاعلام والاتصال والتي يمكنها بامتياز احداث تغيرات اجتماعية مهمة وهامة. وثمال ذلك دور الأنترنت في التغيرات على مستوى العالم وليس فقط على المستوى المحلي.

كما اكد جيدنز على دور الحركات الاجتماعية في إحداث التغير الاجتماعي من خلال التركيز على الفروق الاجتماعية والظلم الاجتماعي والعمل على تغييرها من خلال تغيير القيم الاجتماعية.

أشار جيدنز كذلك إلى دور الافراد كفاعلين في التغيير الاجتماعي، ذلك أن الافراد يمكنهم خلال الزمن وعلى المدى الطويل إحداث التغيير الاجتماعي من خلال تأثير تراكمي للسلوكات الفردية والتفاعلات الاجتماعية بين الافراد. على سبيل المثال تبني سلوكات فردية تحترم البيئة يمكن أن تؤدي مع الوقت إلى انتشار وعي جمعي حول المشكل البيئي على المستوى العالمي. ومن ثمة تغيير الممارسات السياسية والممارسات الاجتماعية.

بشكل عام وفي تحليله للتغير الاجتماعي يجد جيدنز أنه يحدث ليس بسبب البنى الفردية وحدها ولا السلوكات الفردية وحدها بل بالتفاعلات بين الاثنين التغير الاجتماعي يحدث بفضل الابتكارات التكنولوجية، الحركات الاجتماعية، والسلوكات الفردية التي من شأنها مجتمعة المساهمة في إحداث التغيير الاجتماعي والتحولات ذات المعنى.

**-افرينج غوفمان: التغير الاجتماعي كنتيجة للتفاعلات اليومية (التفاعلية الرمزية).**

غوفمان عالم اجتماع كندي يرر أن التغير الاجتماعي عبارة عن تطور في التفاعلات الاجتماعية وفي الطريقة التي يتصرف بها الافراد إزاء غيرهم ويتلقونها منهم في الوقت ذاته. طور غوفمان مقاربة "التفاعلية الرمزية" لدراسة عملية التغير الاجتماعي.

حسب الباحث في السوسيولوجيا، أن التغير الاجتماعي ينتج عن التفاعلات اليومية والطقوس الاجتماعية. حيث تقصى كيف يستعمل الافراد ما أسماه "المسرحية" la mise en

scène لتقديم صورة خاصة غن انفسهم في مختلف الوضعيات الاجتماعية.. مثلا خلال مقابلة عمل يمكن للمترشح تبني سلوك ومظهرا خاصين لإعطاء الانطباع المرجو والمنتظر منه.

كما درس الباحث مفاهيم "الوج" face (visage) و"عمل الوجه" facework (travail de face) لفهم التغير الاجتماعي. يشرح الباحث فكرته كون كل فرد لديه "وجه عمومي" وهي الصورة التي يتمنى تصديرها لغيره، ومن جهة أخرى لديه "وجه خاص" face privée والتي تتمثل في صورته الحقيقية. عمل الوجه facework يشكل مجهودات الفرد التي يبذلها للحفاظ على صورته خلال التفاعلات الاجتماعية.

عندما يعدل الافراد صورهم الخارجية أو العمومية للتأقلم مع القيم الجديدة يحدث التغير. وقد أكد غوفمان على أهمية المؤسسات الاجتماعية، مثل المستشفيات والمدارس والسجون في بلورة الهوية الاجتماعية وإحداث التغير.

***دور النخب والجماعات الضاغطة والحركات الاجتماعية في عملية النغيير الاجتماعي: مدخل سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي.**

**أ-النخب والتغير الاجتماعي:élites et changement social**

يعتبر الباحثون أن التغيير الاجتماعي كأحد هم تجليات التغير الاجتماعي بتدخل الارادة في إحداثه، والنخب مفهومان متلاصقان ومرتبطان واللذين يلعبان دورا جد مهما في ‘حداث تعيير منشود نحو التقدم الاجتماعي.

وعلى تعدد التعاريف والمقاربات، يمكن القول أن النخبة أو الصفوة عبلرة عن جماعات صغيرة محدودة من الافراد، تتمتع بقوة اقتصادية، سياسية أو اجتماعية يمكنها ممارسة تأثير

عميق على ديناميكية التغير الاجتماعي. بادئا يمكن للنخب أن تكون فاعلة في المبادرة بالإصلاحات والسياسات التي تعدل البنيات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع مثال ذلك النخبة السياسية يمكنها في الدول الديمقراطية خاصة أن تشرِّع قوانينا يشجخ وتكفل مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين، والعدالة الاجتماعية أو حتى حماية البيئة.

كما يمكن للنخب أن تكون فاعلة في مقاومة التغيير الاجتماعي وذلك إذا كان المنتمون إلى تلك النخب يتمتعون بامتيازات من الوضع القائم واستمراريته فيمكنهم الاعتراض ومعارضة التغيير المنشود من قبل غيرهم من الحركات الاحتجاجية وحركات الاصلاح التي من شأنها التعارض والحيلولة دون مصالحهم كنخب مهيمنة، هنا يمكن لهاته النخب اللجوء إلى استعمال قوتها الاقتصادية والسياسية للحفاظ على الوضع القائم والابقاء عليه.

هنا لابد من التنبيه إلى أن النخب لا تمثل مجموعات متجانسة بل هناك انقسام وتعدد فيها من الداخل. فهناك نخب تناصر الاصلاحات والتغيير والتطور بينما أخرى تتمسك بالوضع الراهن ويمكن للصراعات الداخلية أن تؤثر ملحوظ فيما تعلق باتجاه التغيير وانتشاره.

علاوة عللا ذلك لابد من الاشارة إلى أن النخب ليست الفاعل الوحيد في عملية التغيير والاجتماعي، فهناك الحركات الاجتماعية، الجماعات المهمشة والهشة، مكونات المجتمع المدني التي يمكنها لعب دور حاسم في ترقية التغيير الاجتماعي. حيث يمكن ممترية ضغط على النخب وارغامها على الاستجابة لمطلب التغيير.

عموما للنخب تأثير كبير ومهم في إحداث التغيير كفاعلين اجتماعيين مؤيدين أو معارضين، لكن لابد من الاشارة إلى أن التغيير بالتعقيد بمكان بحيث لابد من التفاعل بين النخب والحركات الاجتماعية ومكونات وقوى أخرى كذلك.

حين يتعلق الامر بالتغير الاجتماعي، تلعب النخب أشكالا متعددة من الادوار.

**ب-الحركات الاجتماعية والتغير الاجتماعي:mouvements sociaux et ch.s**

دون التفصيل كثيرا حول المفهوم ونظرياته، يمكن القول أن الحركة الاجتماعية تطلق على ال الافعال الجماعية ACTION COLLECTIVE التي تنظمها جماعة من الافراد يتقاسمون انشغالات مشتركة ويسعون إلى إحداث تغيير لتحقيقها، وعموما تتشكل الحركات الاجتماعية للمطالبة بحل المشاكل مثل التمايز الاجتماعي، اللاعدالة، التمييز، حقوق الانسان، البيئة، غيرها. زيمكن للحركات الاجتماعية أن تأخذ عدة أشكال بدءا من المظاهرات والاحتجاجات إلى حملات التوعية و الاضرابات وحملات المقاطعة.

تلعب الحركات الاجتماعية هي الاخرى دورا مهما في إحداث التغيير الاجتماعي، ذلك أنها لأنها تسلط الضوء على المشكلات الاجتماعية، وتجند الجماهير ويدفع اصحاب القرار إلى لاتخاذ الاجراءات اللازمة، ويمكن للحركات الاجتماعية التأثير على الرأي العام والتحريض على النقاش العام وممارسة الضغط لأجل إحداث الاصلاحات السياسية والاقتصادية والثقافية.

وبما أن التغير يحدث بعدة أشكال، فالحركات الاجتماعية يمكنها في ظروف معينة بلوغ أهدافها العاجلة وإحداث تغييرات ملموسة في السياسات القوانين والممارسات الاجتماعية. مثال ذلك الحركات الاجتماعية في الولايات المتحدة الامريكية في الخمسينيات والستينيات والتي أدت إلى الحد من التمييز العنصري وكذلك الحركات النسوية التي من مكتسباتها حق التصويت والمشاركة في الانتخابات.

ومرة أخرى نذكر أن التغيير الاجتماعي قضية معقدة ومركبة تتضافر فيها الجهود على المدى البعيد بشكل أوضح، ويمكن للحركات الاجتماعية العمل على تغيير الاتجاهات والقيم والذهنيات والتي من شأنها التأثير على السياسات العامة. ولكن الحركات الاجتماعية في أغلب الاحيان لا تحقق مساعيها وأهدافها بسبب المقاومة للتغيير بطريقة أو بأخرى.

**ج-الجماعات الضاغطة والتغيير الاجتماعي:groupes de pression et ch.s**

هي الاخرى يمكنها أن تلعب دورا في التغيير الاجتماعي على اساس أن "المجموعات الضاغطة عبارة عن منظمات تهدف إلى التأثير على القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بممارسة الضغط على أصحاب القرار وتحسيس الراي العام. يمكن للجماعات الضاغطة تمثيل مصالح متعددة ومختلفة مثل جماعات الدفاع عن حقوق الانسان والبيئة والنقابات والمؤسسات، ويمكن للجماعات الضاغطة إحداث التغيير بعدة طرق من أهمها:

*التحسيس والتربية* المعارضة السياسية* تجنيد الراي العام*حركات العدالة* اللوبيات*

وهنا نشير إلى اختلاف الحركات الاجتماعية والجماعات الضاغطة من حيث:

*الاهداف وطرق الاحتجاج: تهدف الحركة الاجتماعية إلى 'حداث التغيير على مستوى واسع بالتركيز على الصالح العام والعدالة الاجتماعية أي الالتفاف حول قيم واسعة كالعدالة والمساواة وحقوق الانسان. في حين أن الجماعات الضاغطة تهدف إلى الاحتجاج حول مصالح بعينها وخاصة بالمنتمين إليها بالتأثير على القرارات السياسية والسياسات العامة لتحقيق مصالح أعضائها

*التركيبة والتنظيم: تتكون الحركات الاجتماعية من أفراد ينتمون لمنظمات مختلفة، يتجندون جماعيا للسعي إلى تحقيق أهدافهم منهم مواطنين عاديين مناضلين، منظمات غير حكومية، النقابات. وتتميز الحركات الاجتماعية عموما بكونها تنظيمات لامركزية وتشاركية.

في حين أن الجماعات الضاغطة مكونة من فاعلين بمواصفات خاصة، يشتركون فيما بينهم بأهداف ومصالح مشتركة. ومن بينها المؤسسات والنقابات المهنية مجموعات المصالح الاقتصادية، وعموما تعتبر الجماعات الضاغطة هيئات تنظيمية رسمية بمسيرين واعضاء يعملون معا للتأثير في القرارات السياسية.

*طرق الممارسة: تتبنى الحركات الاجتماعية تكتيكات لجلب الراي العام وممارسة الضغط على السلطات. هذا يشمل الحركات الاحتجاجية، الاضرابات، الامضاءات، تجمعات، حملات اعلامية، وذلك بتجنيد الرأي العام وجلب الدعم الشعبي المساند.

بالنسبة للجماعات الضاغطة، تركز على استراتيجيات اللوبيات والمناصرة لدى أصحاب القرار. تبحث المجاعات الضاغطة عن التأثير عمليات اتخاذ القرار ومقابلة أصحاب القرار. وذلك ببذل المعلومات وتحليلات، بتنظيم تظاهرات تحسيسية وباستعمال وسائل أخرى للإقناع. كما يمكنها اللجوء إلى حملات العلاقات العامة للتأثير على الراي العام.

نذكر من باب التلخيص أن الفرق بين الحركات الاجتماعية والجماعات الضاغطة تكمن بشكل خاص في الاهداف، التركيبة البشرية، طرق المطالبة، ففي حين أن الحركات الاجتماعية تركز على تغيير اجتماعي عام في مختلف المجالات من خلال التأييد الواسع، فالجماعات الضاغطة تركز على المصالح الخاصة بأعضائها بالاعتماد اساسا على اللوبيينغ lobbying